الفصل الثالث

فرص تمكين الشباب ومجالاته وتحدياته

أولاً: فرص تمكين الشباب.

ثانيًا: مجالات تمكين الشباب.

ثالثًا: تحديات تمكين الشباب.

تمهيد:

تتعدد قضايا الشباب وتتنوع، ولعل أولى هذه القضايا التي أود تأكيدها هي أن مسألة الاهتمام بالشباب لم تعد ظاهرة محلية أو إقليمية، بل أصبحت ظاهرة عالمية، لما للشباب من دورٍ بارزٍ ومميزٍ في دعم المسيرة التنموية الشاملة؛ لما يملكه من طاقة، وقوة، وحيوية؛ لذا يجب بذل المزيد من العناية، و الجهد، والالتزام لإعداد الشباب ورعايتهم بشكل يضمن صحة الشباب؛ كونها ثروة وطنية، وقومية، وإنسانية، فبقدر ما نعطي الشباب ونعدهم الإعداد السليم بقدر ما نحصل على خبرات و كوادر بشرية قادرة على مجابهة التحديات الداخلية والخارجية في عالم سريع التغير[1].

لذا كان لابد من تقديم رؤية حول فرص تمكين الشباب مُتَمَثَلَةٌ في تساؤلات من قبيل: ما الفرص التي ينبغي إتاحتها للشباب؟ وما السبيل إلى ذلك؟ وقبل الإجابة عن هذه التساؤلات نطرح تساؤلًا: هل فرص تمكين الشباب واحدة بمختلف مراحله العمرية وفي كل الأقطار العربية؟ والإجابة عنه بالنفي، حيث إن الفرص التي تؤهل الشباب للتمكين تتعدد

---

(١) خيام محمد الزعبي: واقع الشباب العربي: بين التطلعات والتحديات، سوريا، د.ت.، ص ١.

حسب الفئة العمرية المراد التعبير عنها؛ فمتطلبات الشباب من الفئة العمرية ما بين ١٥ إلى ٢٠ سنة تختلف عن متطلبات الفئة ما بين ٢٠ إلى ٢٥، كما تختلف متطلبات الفئة الأخيرة عن متطلبات الفئة ما بين ٢٥ إلى ٣٥، كل حسب حاجاته ومتطلباته اللازمة.

أولاً: فرص أو حاجات تمكين الشباب:

إن فرص تمكين الشباب تختلف من دولة لأخرى، ومن قطر لآخر، كل حسب ظروفه وحاجاته، وإن كانت ثمة قواسم مشتركة فيما يتعلق بفرص تمكين الشباب تكون لازمة للأقطار والدول العربية جميعًا، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر- ضرورة توفير فرص للشباب في مجال التعليم، والسياسة، والاقتصاد، ...إلخ.

وفي هذا السياق، تحدونا الرغبة إلى الحديث عن فرص الشباب في الفترة ما بين ٢٥ إلى ٤٠ كما حددنا في بداية تعريفنا للشباب؛ لأنها فترة ما بعد الانتهاء من التعليم بمختلف أنواعه، والتي يكون فيها الشباب في أمس الحاجة إلى الفرص التي تمكنه في أولى مراحل حياته من تكوين نفسه والشعور بذاته. وإن كان هذا لا يجعلنا نهمل مرحلة التعليم الجامعي بما تحمله من أعباء ونقدم رؤيتنا لتمكينه في إطار الظروف التي تحيط به، وبالتالى تكون أول ما نبدأ به في حديثنا عن فرص الشباب؛ لأهميتها وخطورتها.

على الرغم من ارتفاع معدلات التعليم والالتحاق بالجامعات وإقبال العديد من الشباب على التعليم العالي، فإنه يبدو أن نوعية التعليم [بالعالم العربي عمومًا وبعض دوله على وجه الخصوص] ليست بالشكل المطلوب لإحداث تنمية اقتصادية-اجتماعية مستدامة، ناهيك عن القصور في الهياكل التنظيمية، والضعف في التدريب للخريجين الجدد الحاصلين على المهارات التدريبية. حيث إنه على الصعيد المحلي توجد كتلة حرجة من الخريجين من المدارس المهنية والجامعات نحن بحاجة إليهم من أجل تعجيل عجلة التنمية الاقتصادية، والعمل على حل المعضلات الاقتصادية والتي يكون الشباب هم المحور الرئيس فيها. إن مُعِيقات التنمية في التعليم في الشباب العربي هي محدودية القدرة على استيعاب الطلاب الخريجين من الجامعات؛ والسبب في ذلك هو عدم كفاية الموارد المالية المخصصة لهذا القطاع حيث إن مؤسسات التعليم العالي تستوعب عددًا محدودًا من الطلبة، وهذا يعمل على هجرة الطلاب إلى الخارج من أجل الالتحاق بالجامعات الأجنبية؛ وبالتالي يعمل على إضعاف التنمية في قطاع التعليم، بالإضافة إلى إن هناك نقل أموال من الداخل إلى الخارج وهذا يضعف الاقتصاد العربي[1].

(١) غسان عمايره: تقرير حول: الشباب والتنمية، إشراف، شاكر خليل، المجلس الاقتصادي الفلسطيني للتنمية والإعمار بكدار، ٢٠٠٨، ص ٧.

إن كل ما سبق يجعلنا نُجملُ فرص أو حاجات تمكين الشباب الجامعي على النحو التالي:

وقبل ذلك نتساءل لماذا لا بد من توفير فرص للشباب؟ وتكون الإجابة أن الشباب يُعدُّ اللبنة الأساسية في بناء أي مجتمع، وهم أهم عناصر الإنتاج في مجتمعاتهم، فهم جيل القوة، والطاقة، والمهارة، والخبرة، ويعتمد على نفسه من خلال العمل والإنتاج، لاسيما ذوي الكفاءات من الخريجين الذين أمضوا الفترة المهمة من حياتهم في الدراسة، والتخصص، واكتساب الخبرات العملية، وتعرف الحاجة علي أنها حالة من النقص، والافتقار، والاضطراب الجسمي أو النفسي، وإن لم تشبع أثارت لدى الفرد نوعًا من التوتر أو الضيق لا يزول إلا أن أشبعت هذه الحاجة[1].

للشباب احتياجاته الأساسية التي يجب أن تُشبع حتى يتحقق إحساسه بذاته، ووجوده، ومكانته في المجتمع، وقد اهتمت كثير من البحوث والدراسات العلمية بدراسة احتياجات الشباب الجامعي [وإن كان أكثرها ينطبق على الشباب عامة أيضًا] والتي يمكن تحديدها فيما يلي[2]:

(١) حازم محمد إبراهيم مطر: مرجع سابق، ص ٤٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ص ٤٩، ٥٠.

أ- الحاجات الجسمية والصحية: وهي الاحتياجات الخاصة بالمحافظة علي الحياة وعلي الجسم سليمًا معافى خاصة من المرض والتشوه، وتتمثل هذه الاحتياجات فيما يلي:

- الحاجة إلي الطعام والشراب.

- الحاجة إلي الرعاية الصحية المناسبة.

- الحاجة إلي ممارسة الألعاب الرياضية، والاهتمام بتناسق عضلات الجسم.

ب- الحاجات النفسية: وهي الاحتياجات الخاصة بتحقيق الصحة النفسية للشباب وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي في المجتمع ومن أهم هذه الاحتياجات :

- الحاجة إلي تأكيد الذات والشعور بالاستقلال.

- الحاجة إلي الحب والمحبة، والقبول والتقبل من الجماعات المختلفة، وخاصة خارج نطاق الأسرة.

- الحاجة إلي التحصيل والنجاح.

- الحاجة إلي الأمن، والتخفيف من القلق والاضطراب الذي يعيشه الشباب؛ بسبب التفكير في مستقبله سواء مستقبله المهني، أو تفكيره في الزواج وتكوين أسرة جديدة.

ج- الحاجات العقلية المعرفية: وهى الحاجات المتعلقة بإشباع رغباته نحو الثقافة، والمعرفة، والتعليم وتقدير آرائه وأفكاره ومن هذه الحاجات ما يلي:

- الحاجة إلى المعرفة واكتساب الخبرات التعليمية.

- الحاجة إلى توفير البرامج الثقافية.

- الحاجة إلى الفهم والتقدير من جانب الكبار.

د- الحاجات الاجتماعية: وهي الحاجات التي تتعلق بحياته الاجتماعية كالحصول علي مهنة، وتكوين أسرة، والانضمام إلى جماعات أخري في المجتمع كالروابط السياسية، والمهنية، والمشاركة في قضايا المجتمع ومن أهم هذه الحاجات:

- الحاجة إلى شغل مكانة لها قيمة ومعني في المجتمع .

- الحاجة إلى الحصول على مهنة تتناسب مع قدراته، واستعداداته، وتعليمه.

- الحاجة إلى الزواج وتكوين أسرة.

- الحاجة إلى الانضمام إلى الجماعات في المجتمع.

- الحاجة إلى مشاركة في الجهود المبذولة لخدمة المجتمع وقضاياه الاجتماعية، والسياسية، والتعبير عن آرائه.

هـ- الحاجات الترويحية:

وهي الحاجات المتعلقة بإشباع الهوايات، والوقاية من الانحراف، وقضاء وقت الفراغ بصورة سليمة ومن هذه الحاجات:

- الحاجة إلى ممارسة الهوايات، والألعاب الرياضية، والثقافية، والاجتماعية، والفنية.

- الحاجة إلى وجود الأماكن والمؤسسات المختلفة التي يمارس فيها الشباب هواياتهم المختلفة ويقضون فيها أوقات فراغهم.

- الحاجة إلى وجود متخصصين مهنيين لمساعدة الشباب علي ممارسة هواياتهم وقضاء أوقات فراغهم.

وهناك تصنيف ثاني لاحتياجات الشباب الجامعي وهي كما يلي[1]:

١) الحاجة إلى التعبير الابتكاري:

يحتاج إلى الفرصة المناسبة للتعبير عنها ضمن الأنشطة الثقافية مثل: كتابة المسرحيات، أو الوصف، أو عن طريق الفنون اليدوية حيث يجد الشباب العديد من الفرص لاستثمار قدراتهم وإمكانياتهم.

---

(١) حازم محمد إبراهيم مطر: مرجع سابق، ص ٥١.، انظر: إبراهيم العمري: السلوك الإنساني في الإدارة الحديثة، الإسكندرية، الجامعات المصرية، ١٩٩٩، ص ١٨٢.

٢) الحاجة إلى الانتماء:

هذه الحاجة يتم إشباعها عن طريق الجماعات المختلفة التي يُنسب إليها الإنسان ومؤسسات رعاية الشباب، وتعتبر جماعات الأنشطة التي يتم تكوينها داخل تلك المؤسسات من أقوى الجماعات التي تعمل على تنمية روح الانتماء وبثها في الشباب.

٣) الحاجة إلي المنافسة:

ويتم إشباع هذه الحاجة من خلال جماعات الأنشطة، فالأنشطة الرياضية والثقافية يتنافس فيها الشباب من خلال الميول المختلفة.

٤) الحاجة إلى خدمة الآخرين:

إن الإنسان بفطرته يحب الناس، ويسعي إلى خدمتهم؛ لذلك فالشباب يشتركون في جماعات الخدمة العامة التي يضحون فيها بوقتهم وجهدهم في سبيل خدمة الآخرين.

٥) الحاجة إلي النشاط والحركة:

الشباب في هذه المرحلة لديهم شحنة كبيرة من الطاقة التي لابد من إفراغها وتعتبر الأنشطة هي التي تتيح لهم الفرصة المناسبة لإفراغ تلك الطاقات عن طريق الحركة والنشاط.

٦) الحاجة إلى الشعور بالأهمية:

وهي من أهم الحاجات الإنسانية للشباب في تلك المرحلة التي يشعرون في بدايتها بذاتيتهم. وهناك العديد من الحاجات الأساسية التي يرغب بها الشباب خريجي الجامعات في تحقيقها؛ كالعمل الذي يجلب الدخل ويوفر للشباب الأمن والأمان، والذي يؤدي غيابه إلى الإحباط، والتوتر، والقلق. كما أن عدم تحقيق هذه الحاجة غالبًا ما يجعل الإنسان يصاب بأمراض نفسية من الخوف من الحياة في الحاضر والمستقبل والذي يؤدي إلى القهر والفقر.

كما يوجد تصنيف ثالث لحاجات الشباب وهو يقسم تلك الحاجات إلى[١]:

(أ) الحاجات الأولية للشباب.

(ب) الحاجات الثانوية للشباب.

يصنف بعض الباحثين الحاجات الأساسية تبعًا لترتيب هرمي تشغل قاعدته الحاجات الفسيولوجية الأساسية، وتندرج تلك الحاجات

(١) حازم محمد إبراهيم مطر: مرجع سابق، ص ٥١.، انظر: مصطفى إبراهيم عوض وآخرون: الشباب والتنمية المتواصلة، دراسات نظرية وميدانية في البيئة المصرية، القاهرة، دار مصر لخدمات العلمية، ١٩٩٧، ص ص ٩:١٧.

ارتفاعات تصل إلى قمة الهرم حيث تُوجه الحاجة إلى تحقيق الذات، ولنبدأ بالقسم العام للحاجات الأولية ثم الثانوية.

(أ) الحاجات الأولية للشباب:

يحتاج الشباب لإشباع بعض الحاجات الأساسية والتي يؤدي عدم إشباعها لفترة طويلة إلى إصابة الشباب بأضرار جسمية، وكمثال للحاجات الأولية؛ الأوكسجين، والماء، والطعام، والغذاء، كما يمكن اعتبار الحاجة الجنسية أحد الحاجات الأساسية للحفاظ على العنصر البشري.

(ب) الحاجات الثانوية للشباب وتنقسم إلى مجموعتين:

١) حاجات الانتماء: ترتبط بالحاجة إلى الحب، والزمالة، والانضمام إلى جماعات مختلفة؛ كجماعة الأسرة، وجماعة الأصدقاء، وغيرها.

٢) حاجات الذات: ترتبط بالحاجة إلى تحقيق الاحترام، والتفوق، والمكانة الاجتماعية.

وتذكر سلوى عثمان الصديقي وجلال الدين عبد الخالق أن للشباب مجموعة من الاحتياجات نذكر منها[1]:

١) يحتاج الشاب إلى فرص مختلفة للنجاح، وتتأثر في هذه الحاجة بوضوح الأهداف في أذهان الشباب سواء كانت أهدافًا للعمل، أو الدراسة، أو النشاط، وسواء كانت أهدافًا قومية، أو اجتماعية، أو ثقافية.

٢) إشباع الحاجة للطعام وسلامة الجسم، وتتأثر هذه الحاجة بدخل الأسرة وكفايتها لإشباع احتياجات المعيشة، وتوفير الملابس الملائمة من الناحية الصحية والاجتماعية.

٣) يحتاج الشباب للتخلص من التوتر الانفعالي، وأن يكون لديه سبيل للتخلص من الضيق والقلق بأن يجد متنفسًا لاستغلال أوقات فراغه في النشاط الثقافي والهوايات.

٤) يحتاج الشباب إلى الشعور بقيمته، وتقدير جهود الشباب، وتنفيذ مقترحاته، ومشاركته في المناقشات، والمشاورات، ومعاملته

(١) حازم محمد إبراهيم مطر: مرجع سابق، ص ٥١، انظر: سلوى عثمان الصديقي وجلال الدين عبد الخالق: منهاج الخدمة الاجتماعية في المجال المدرسي ورعاية الشباب، الإسكندرية، دار المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٢، ص ص ٣٧٨:٣٧٩.

كقطاع مسئول عن بناء المجتمع وتقدمه باعتبارهم فئة ذات قيمة مطلقة، وأن يشعر بأنه قادر على العمل والنجاح.

٥) يحتاج الشباب إلى الشعور بالمساهمة في حياة المجتمع، وأن له دورًا إيجابيًّا واضحًا في تغيير المجتمع وتطويره.

وبالنظر إلى المعلومات والإحصاءات عن فئة الأطفال والشباب، يظهر أنها تقع تحت مُشكلات خطيرة ومُتعددة، مثل: الجريمة، والتسول، والفقر، والبطالة، ومن ثمَّ لابد أن تنصرف الجهود الرسمية، والشعبية، إلى العمل على تقديم الحلول التي من شأنها الحفاظ على هذه القاعدة العريضة من المجتمع حيةً، وجعلها العنصر الفاعل في عمليات التنمية. وحتى تكون المقترحات كافةً موجهةً إلى الاهتمام بحياة المجتمع، لاسيما الغالبية العُظمى منه وهم الشباب، الذين يُمثلون الرافد الحقيقي لأي تنمية وتطور ينشده المجتمع؛ ولذلك لابد من العمل على تلبية حاجاتهم المختلفة، وتنمية قدراتهم، ومهاراتهم، وتشجيع طموحاتهم، وإفساح المجال أمام تطلعاتهم وذلك لا يُمكن حدوثه إلا بإشباع حاجاتهم المُتعددة[١].

---

(١) أحمد محمد قاسم عتيق: التنمية البشرية المستدامة وسيلة لتمكين الشباب من التحرر من الفقر والبطالة والعنف، في ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الإقليمي لتمكين الشباب اليمن – صنعاء، مجلة أخبار السعيدة، بتاريخ ٢٠١٠/٦/٧، تم الدخول: ٢٠١٧/٧/٤.

ومن المعروف أن أبسط مطالب الشباب أن يحيا حياة كريمة وآمنة، بحيث يجد سبل العيش الكريم، وأن يجد المُناخ الآمن لإقامة حياة أسرية مستقرة لبناء المجتمع؛ من أجل تحقيق الذات والمكانة الاجتماعية المرموقة[1].

ومن أهم حاجات الشباب بالإضافة إلى ما سبق، الحاجة إلي ممارسة خبرات جديدة والشعور بالمخاطرة، وهذا الأمر، لا يتأتى إلا بجعل الشباب يُشاركون في عمليات التنمية المُختلفة، ويُمكن توضيح ذلك على النحو التالي[2]:

١- المشاركة في تحديد احتياجات المجتمع المختلفة وإعداد الخطط اللازمة تبعًا لقدراته.

٢- المشاركة الفعلية في بناء أمن المجتمع واستقراره من خلال المؤسسات المختلفة.

٣- إسهام الشباب في الخدمات الاجتماعية والتطوعية.

٤- المشاركة في البرامج التعليمية التربوية مثل: محو الأمية، ودورات التثقيف والتوعية، إلخ.

---

(١) أحمد محمد قاسم عتيق : المرجع سابق .

(٢) المرجع نفسه.

٥- الإسهام في ترسيخ الحضارة والتراث الشعبي والوطني.

٦- توصيل ونقل خبرات، وعلوم، ومعارف، وثقافات الشعوب الأخرى، وانتقاء الأفضل والصالح لخدمة المجتمع.

٧- المشاركة في حماية أمن وسيادة الوطن.

كل هذه المؤشرات تدلل على أهمية أن تمارس هذه الفئة دورًا أساسيًا في صنع القرار في المجتمع، وضرورة تمكينها بالعلم، والثقافة، والمعرفة لتكون مصدرًا للتغيير الذي يفتح آفاق التنمية أمام مجتمعنا. بعد أن تعرفنا على الوضع الراهن لفئة الشباب، ورأينا أن حياتهم مليئة بالتعقيدات الناجمة عن تداخل مجموعة من المشكلات التي تُكبل الشباب وتمنعهم عن أداء دورهم في النهوض بمجتمعهم وتخليصه من معضلات الفقر، والبطالة، والعنف[1].

ثانيًا: المجالات الأخرى التي ينبغي أن يتم فيها تمكين الشباب:

في هذا الإطار، يمكننا أن نعرض لتفصيل بعد إجمال لتلك الفرص التي ينبغي أن يتم تمكين الشباب من خلالها، والتي عرضنا لها مُجْمَلة في فرص وحاجات الشباب الجامعي، ومن ثمَّ تكون على النحو التالي:

(١) أحمد محمد قاسم عتيق: مرجع سابق.

أ) فرص أو حاجات متعلقة بالشباب نفسه:

حين نتحدث عن ضرورة وجود فرص لتمكين الشباب، يجب ألا نغفل أو نتغافل عن دور لا يقل أهمية عن الفرص نفسها، وأعني به دور الشباب أنفسهم، بحيث ينبغي أن يمتلك الشباب المؤهلات التي تمكنه من انتهاز الفرص التي تتاح له، واستغلالها بالطرق الممكنة. فلا يجوز لنا أن نطالب بفرص لتمكين الشباب دون أن يكون الشباب أنفسهم مؤهلين لهذه الفرص، وإلا سنكون مثل الذي يريد شراء سيارة فارهة وهو لا يجيد القيادة، أو الذي يرغب في نظارة وهو أعمى لا يرى!

إن قدرة الشباب الهائلة في التعامل مع مختلف القطاعات العلمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية،...إلخ، هي مناط تكليف الدول أو الحكومات، وإن شئت فقل القوة الدافعة والحافز الرئيس الذي يحث هذه الدول وتلك الحكومات على ضرورة إتاحة فرص العمل للشباب.

ب) فرص أو حاجات تتعلق بالدول العربية:

لابد من العمل على تنمية الاستثمار بين الدول العربية، وتشجيع ذلك من خلال روح الأمة العربية الواحدة والانتماء إليها، بدلًا من الارتماء في أحضان الغرب وتسليمه عقولنا وارداتنا جملةً وتفصيلًا.

يتحقق هذا الاستثمار من خلال مساهمة كل دولة بما لديها من إمكانات وموارد، فإحدى الدول العربية تمتلك الأيدي العاملة المتميزة،

وثانيها تمتلك القوة المادية الوافرة، وثالثها تمتلك التقدم العلمي والتكنولوجي، ورابعها تمتلك القدرة على التصنيع،...إلخ، وعلى هذا إذا ما تضافرت هذه الإمكانات بمختلف أشكالها وتوحدت تحت لواء الأمة العربية الواحدة، أو تم تفعيلها بشكل تطبيقي في "جامعة الدول العربية" ساعتها سيكون للعرب وللأمة العربية شأن آخر بين الدول.

على هذا ينبغي أن تعمل الدول العربية على توفير فرص للشباب في مختلف المجالات التالية:

فعلى مستوى المجال العلمي:

ينبغي أن تعمل الدول العربية مجتمعة ومتفرقة على ضرورة الاهتمام بتمكين الشباب في المجال العلمي، بداية من مراحل التعليم الأساسي، ثم الإعدادي والثانوي، والجامعي وما بعد الجامعي، والبحث العلمي، ويكون هذا التمكين من خلال علاج هذه المراحل ومعرفة جوانب القوة والضعف التي بها، والعمل على تطويرها بما يتوافق مع المستجدات العصرية التكنولوجية الهائلة، وبما يتلاءم مع متطلبات الشباب بمراحلهم العمرية المختلفة. وسوف نعرض بشيء من التفصيل كيفية علاج العملية التعليمية.

أما في المجال السياسي:

فلا يخفى على أحد، ضعف مشاركة الشباب الشديدة في العالم العربي، إلا فيما ندر، ولن يتم هذا التمكين إلا في مُناخ مُفعم بالحيوية المتمثلة في تطبيق العدل، وممارسة الحرية السياسية بشكل طبيعي دون قهر، أو ظلم، أو استبداد، أو استبعاد لفئة دون غيرها.

وبالنسبة للمجال الاقتصادي:

فتكون فرص تمكين الشباب فيه من خلال توافر الموارد الاقتصادية الممكنة، بالإضافة إلى الأيدي العاملة المُنتجة، وقد يكون ضعف المجال الاقتصادي سببًا رئيسًا في عدم تمكين الشباب؛ وذلك بسبب الفقر المدقع الذي يدفع الشباب بالهجرة إلى الدول الغربية وترك بلادهم من أجل تحسين مستوى المعيشة والدخل.

وعلى المستوى الصحي والتربوي:

إذا تم الاهتمام بالمجالات السابقة العلمية والاقتصادية سيترتب عليها بالضرورة الاهتمام بالجانب الصحي والتربوي؛ لأنه إذا وُجد العلم يصطحبه المال(الاقتصاد)، ومعهما الحكم الرشيد، إذًا سيكون الاهتمام بالجوانب الصحية، والتربوية، والدينية، والاجتماعية، ومن جراء ذلك تمكين الشباب من خلال توفير الاحتياجات اللازمة من معامل، وأجهزة، وآلات تكنولوجية ... الخ.

وسوف نتعرض لهذه الأشياء في حديثنا عن طرق علاج عدم تمكين الشباب على مختلف الأصعدة فيما يأتي، وقبل كل هذا دعنا نتحدث عن بعض التحديات التي تواجه تمكين الشباب.

أولاً، التحديات التي تواجه الشباب العربي على المستوى العام ولاسيما الحداثة الغربية:

أدى التقدم العلمي والتكنولوجي الغربي الهائل إلى شعور الشباب العربي بالنقص والعجز، ومن ثمَّ أصبح الشباب العربي يعيش في حالة من الارتباك والتوتر الشديد بين ثنائيات عديدة تكون مترادفات لمعنى واحد: القديم والجديد، أو التراث والمعاصرة، أو المحافظة والتحديث، أو الجمود والتحرر، أو الرجعية والتقدمية، أو الأنا والآخر، أو المحلي والعالمي، أو التراث والحداثة، أو الأصالة والمعاصرة، وقد ارتبط كل مفهوم من هذه المفاهيم بالآخر، حيث أصبح لا يمكن الحديث عن أحدهما دون الآخر، حتى لم يعد من تمام الأمر الحديث عن التراث في غياب المعاصرة، بشكل أو بآخر، أو العكس.

لقد ظهرت هذه الثنائيات نتيجة لاحتكاك العالم الشرقي عمومًا والعربي على وجه الخصوص بالعالم الغربي، وبخاصة في مطلع القرن التاسع عشر، سواءً بطريق مباشر أو غير مباشر، والذي حمل معه مواجهة حضارية شاملة، كان لا بد أن تحدث بعد أن جاءت أوروبا إلى بلادنا

حاملة معها كل نواتج نهضتها الحديثة: من علم نظري وثقافة عقلانية وأسلحة متفوقة، ونهم شديد إلى التوسع والسيطرة على أسواق العالم. ومنذ ذلك الحين أصبح الشغل الشاغل للعقل العربي هو التساؤل عما ينبغي أن يكون عليه موقفه من هذه المواجهة: هل يحتمي بتاريخه وتراثه الماضي، ويتخذ منه درعًا أو شرنقة تدفع عنه غوائل التيار الكاسح المتدفق من بلاد غريبة متفوقة، أو يساير التيار الجديد أملًا في أن يكون له نصيب في ذلك التقدم المادي والمعنوي، الذي حقق للحضارة الأوروبية تفوقًا ساحقًا على سائر حضارات العالم القديم؟[1].

من هنا ظهر التساؤل عن سبل النهضة بالنسبة للعالم العربي، وكيف يمكن للحضارة الشرقية والعربية أن تلحق بركاب الحضارة الغربية، وكيف تنهض من عثرتها وكبوتها بعد أن صارت في ذيل الأمم، وهل على الأمة العربية أن تأخذ بالقديم جملة وتفصيلًا، أو تصبو إلى التجديد في كل مظاهره مع القطيعة التامة مع القديم.

كل هذه التساؤلات كانت بمثابة التحدي الأكبر والعائق الأعظم أمام الشباب العربي، والتي جعلته في حيرة من أمره: أيأخذ بالحضارة الغربية

---

(١) فؤاد زكريا: الأصالة والمعاصرة ما بين الإتباع والإبداع، صحيفة الوسط البحرينية، العدد ٢٧٧٩، ٢٠١٠، تم الدخول ٢٠١٧/٧/٥

غثها وثمينها؟ أم يرتمي في أحضان الماضي وتراثه ويقلع في دائرته وتحت ظلاله؟

يرى الباحث أنه إذا أردنا أن نُقدم الحلول للقضاء على هذا التحدي علينا أن نعمل على بناء مشروع عربي نهضوي متكامل بين الأقطار العربية جميعها، لا نكون فيه مقلدين بل مبدعين، وذلك بسواعد الشباب العربي العلمية والعملية المختلفة، مع الإيمان بالأمل والتفاؤل، ودفن اليأس والتشاؤم.

وفي هذا السياق يحضرني قول "المسيري"- الذي أتفق معه تمامًا فيما ذهب إليه- من أن المشروع الحضاري العربي والإسلامي دخل طريقًا مسدودًا من البداية حين عرّف هدفه بأنه "اللحاق بالغرب". فهذا الشعار كان يعني أن يصبح "الآخر" هو الغاية وأن نصبح نحن الوسيلة فنتحول إلى بشر من الدرجة الثالثة في معظم الأحوال ومن الدرجة الثانية في أحسنها (لأن من يصل إلى الدرجة الأولى ينضم "إليهم" بطبيعة الحال). وفي محاولة تحقيق هدف اللحاق هذا كان علينا أن نُسكت إبداعنا ونُسقط قيمنا ونمحو ذاتيتنا ورؤانا بحلوها ومرها، لنتقبل ذاتيتهم ورؤاهم بحلوها ومرها. وتحت شعار الموضوعية أصبحت مهمتنا نقل كل ما يأتي إلينا من الغرب، وبخاصة "آخر صيحة"، ابتداءً بالمدارس الفلسفية وانتهاءً بالسيارات والأزياء، وبذلك سقطنا في شكل من أشكال السلفية الغربية

التقدمية ووقعنا ضحية إمبريالية المقولات، أي أن نتبنى مقولات الآخر التحليلية ثم نراكم المعرفة، وننظر للعالم، بل ولأنفسنا، من خلالها[1].

ثانيًا، التحديات التي تواجه الشباب على المستوى التعليمي العلمي:

يُعدُّ التحدي التعليمي والعلمي في المجتمعات العربية من أخطر التحديات التي تواجه الشباب العربي؛ وذلك لما يعيشه الشباب من واقع أليم- في الإطار التعليمي والعلمي- ملئ بالفساد على جميع الأصعدة، إلا فيما ندر، يتمثل في سوء المدخلات التعليمية، من مناهج عقيمة وطرق تدريس متبلدة تقوم على الحفظ والتلقين وتقتل الإبداع والابتكار، وافتقار للجانب الأخلاقي والقيمي القائم على العدل والمساواة، والتعويض عنه بالوساطة، والمحسوبية، والرشاوى. ناهيك عن بحث علمي أجوف خارج عن التصنيفات العالمية الدولية، إلا في دولة عربية أو اثنتين على الأكثر. وبالتالي كانت النتيجة سوءًا في المخرجات، حيث يوجد خريجون غير مؤهلين على مواكبة العصر بما يحويه من تقدم علمي وتكنولوجي هائل.

جراء كل ذلك كانت التحديات التي تواجهها الجامعات العربية كثيرة ومتعددة، تم تناولها في مجموعة من الملتقيات، والندوات، والكتابات عبر

(١) عبد الوهاب المسيري: الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ، رؤية حضارية جديدة، تقديم، محمد حسنين هيكل، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ٢٠٠١، ص،١٧.

أرجاء الوطن العربي، من أجل دراسة ومقاربة المشاكل التي تتخبط فيها،... وفي ظل هذه الأوضاع المتردية، وفي انتظار أفق جديد تبقى الجامعات العربية مدار صراعات بين قوى المجتمع المختلفة؛ فالسلطة تريدها أداة تحكم، وتكييف، وتطويع، والمجتمع يريدها أداة معرفة ومعبرًا أساسيًّا للاندماج في سوق الشغل، وقوى التقدم تريدها أداة تنوير وتثوير، والطبقة المثقفة تريدها مجالًا لممارسة حرية التفكير والنقد[1].

إن هذه الرهانات وغيرها (التي لا يتسع المجال لسردها) هي صلب واقع ومآل الجامعات العربية والتي يبدو أن أمامها مهام جسيمة، معرفية وحضارية منها الاستيعاب الجيد والملائم للجحافل الطلابية، التي تفد عليها كل موسم جامعي. ومهام أخرى يبدو أنها لم توفق حتى الآن في أدائها كاملة[2].

ثالثًا، التحديات التي تواجه الشباب على المستوى السياسي:

في هذا الإطار، يمكننا أن نطرح تساؤلًا: هل ثمة أزمة في مشاركة الشباب أو عدم تمكينه على المستوى السياسي؟

---

(١) عبد القادر ازداد: مرجع سابق، ص ص ٩،١٠.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠.

تكون الإجابة بالإيجاب، نعم توجد أزمة في عدم تمكين الشباب سياسيًا، لأن الشباب في الوطن العربي ليس بالعدد القليل، وهذا سبب الأزمة لما لهم من تأثير في العالم العربي، وقد توصلت الدراسات إلى أنه يوجد الآن ما يقرب من مليار نسمة من الشباب الذين تقع أعمارهم ما بين ١٥ عام و٢٤ عامًا، وفقًا لتعريف منظمة الصحة العالمية (WHO)، أي حوالي ١٧-١٨٪ من مجموع البشر، أو أكثر من سدس سكان الأرض. ويُقدّر أن حجم الشباب قد ارتفع من عام ١٩٩٥ إلى عام ٢٠٠٠ بنسبة بلغ متوسطها ٠.٧٪ في العام، إذ ارتفع هذا العدد من ١.٠٢٥ بليون إلى ١.٠٦١ بليون شاب[١].

على هذا تُعدُّ مكافحة الفقر والأمية بين الشباب من أبرز أهداف الألفية، وأولويات البرنامج العالمي للشباب، باعتبار أن إدراك احتياجات الشباب وتفعيل دورهم ركن محوري في عملية التنمية، وبناء آليات الحكم الجيد [العادل]. إلا أن واقع الحال في الدول العربية إجمالًا يوضح التعثر الكبير في مجال تمكين الشباب[السياسي]، والذي اعتبرته تقارير التنمية الإنسانية تحديًا جوهريًا يرقى إلى مستوى الأزمة[٢].

---

(١) علي الصاوي: مرجع سابق، ص ٧.

(٢) علي الصاوي: مرجع سابق، ص ٧.

ولعل أبرز التحديات التي ترنو إلى عدم تمكين الشباب سياسيًا، والتي تدفع الناس وخاصة الشباب منهم إلى التطرف هو شيوع الاستبداد والقمع بدل الطمأنينة، والسكينة، والحوار، والإقناع. والاستبداد حينما يكون شائعًا في المجتمع فإنه يشمل الأسرة والمدرسة والمجتمع والدولة، ومع أنه يبدأ في الدولة إلا أنه سرعان ما يشمل باقي المؤسسات في المجتمع؛ لأن الدولة هي قمة الهرم وباقي المؤسسات تقع في قاعدة الهرم، ويكون رد الفعل على الاستبداد هو التمرد العنيف خاصة من طرف الشباب تجاه السلطة، التي تستخدم القمع سواء كانت سلطة الدولة، أم سلطة المجتمع، أم سلطة الأسرة، أم سلطة المدرسة. ومن هنا يكون الاستبداد والقمع سببًا في شيوع التطرف والعنف وليس علاجًا له[1].

رابعًا، التحديات التي تواجه الشباب على المستوى النفسي:

ينشأ هذا التحدي في أغلب الأحوال كنتيجة للتحدي السابق؛ لأن التحدي السياسي لتمكين الشباب ينتج عنه أشياء عدة منها الظلم،

(١) كمال المويل: التطرف تاريخه وشرح مفصل، مجلة البداية الجديدة الإلكترونية، ٢٠١٢/١١/١٤، رئيس التحرير: سحر رياض، تم الدخول: ٢٠١٧/٧/٩.

- http://www.albedaya-algadida.com/page/index/6181

للاستزادة انظر: عبد الرحمن الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع العباد، تحقيق وتقديم، محمد عمارة، القاهرة، دار الشروق، الطبعة الثانية، ٢٠٠٩.

والقهر، والتفاوت الطبقي، وبالتالي، سوء التوزيع في العمل والإنتاج، والذي ينتج عنه بالتبعية الشعور بالإحباط، والتوتر، والقلق النفسي والعصبي.

ناهيك عن العوامل النفسية الأخرى التي داخل المجتمع والتي منها، على سبيل المثال لا الحصر، افتقاد المعنى الحقيقي للحياة، خاصة بعد تأخر سن الزواج، وعدم وجود فرص العمل، وتفشى عوامل اليأس بين كثير من الشباب من الجنسين، وسيادة النزعات المادية، والبعد عن النواحي العاطفية والمشاعر الإنسانية السامية مع عدم وجود هدف محدد يسعى الفرد إلى تحقيقه والصمود، والتضحية، والصبر في إنجازه. ناهيك عن التغيرات السريعة المتلاحقة التي يواجهها الشباب وتفقده التوازن الاجتماعي والنفسي مع افتقاده لأهمية دوره في الأسرة، والحياة، والمجتمع، وإخفاقه في تحقيق ذاته، واثبات وجوده، وضعف ثقته بنفسه واعتزازه بوطنه، وضعف مشاعر الانتماء، والولاء، والارتباط بأرض الوطن كما كان يسود بين معظم الشباب حتى عهد قريب[1].

أضف إلى ذلك، الملل والحياة الروتينية التي يعيشها جانب كبير من الشباب وسيادة مشاعر الاغترابية عن الذات، وسيادة مشاعر الأنانية لدى

(١) جميل أبو العباس زكير: مرجع سابق، ص ١٠٧.

جانب كبير من الشباب، وعدم الاحترام المتبادل والتواصل الروحي، والعاطفي، والوجداني بين الأجيال بعضها بعضًا[1].

هذا، بالإضافة إلى غيرها من التحديات التي تحول دون تمكين الشباب والتي عرضنا لبعض منها في معرض حديثنا عن أسباب عدم تمكين الشباب والتي كان منها؛ التحديات الاقتصادية، والمجتمعية وغيرها، ولكن ما السبيل إلى علاج هذه التحديات والمعوقات التي تقف حجر عثرة أمام تمكين الشباب في العالم العربي، هذا ما سنحاول الإجابة عنه في الفصل التالي.

(١)جميل أبو العباس زكير: مرجع سابق، ص ١٠٧.